Princeton University Library
32101 077923033

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

DUE JUN 15 1989

DUE [redacted] 92

السُّنة والشِّيعة
ضَجَّة مُفتعَلة

الدكتور عزالدين ابراهيم

منظمة الاعلام الاسلامي
قسم العلاقات الدولية

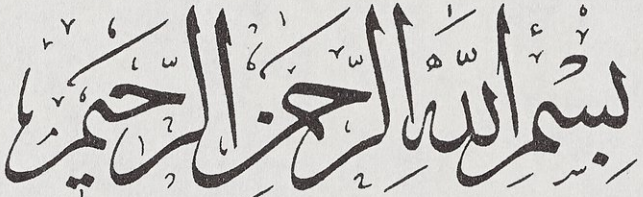
بسم الله الرحمن الرحيم

السُّنة والشّيعة

ضجّة مُفتعَلة

منظمة الاعلام الاسلامي
قسم العلاقات الدولية

Abrāhīm

السُّنة والشّيعة

ضجّة مُفتعَلة

الدكتور عزالدين ابراهيم

(RECAP)
BP194
.16
.I27
1983

اسم الكراس: السنة والشيعة ضجة مفتعلة
الكاتب: الدكتور عزالدين ابراهيم
الناشر: منظمة الاعلام الاسلامي ــ قسم العلاقات الدولية
عدد النسخ المطبوعة: ٢٠٠٠٠ عدد
التاريخ: محرم ١٤٠٥ هـ
المطبعة: سپهر: طهران

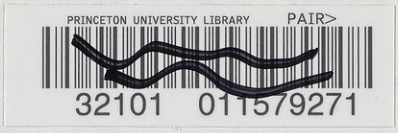
PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR>
32101 011579271

قرّاءنا الأعزة

بمناسبة اسبوع الوحدة الذي أعلنه الفقيه الكبير آية الله المنتظري ليكون مؤشراً للمسير الصحيح، و داعياً جماهير الأمة المسلمة الى التلاحم بوجه الكفر المتجمع فقد ارتأت هذه المنظمة ان تقوم بطبع مقال جيدللاستاذ الدكتور عزالدين ابراهيم وقد نشرته من قبل مجلة النور ــ في فلسطين ــ لما فيه من روح و وعي وضوء على الحقيقة والله ولي التوفيق.

قسم العلاقات الدولية

بمنظمة الاعلام الاسلامي

السنّة والشّيعة ضحة مفتعلة ومؤسفة

منذ مطلع القرن التاسع عشر و الوطن الاسلامي يواجه التحدي الغربي الحديث، التحدي الذي افرزته الثورة الصناعية البرجوازية و الحقد الصليبي القديم وكانت الحملة الفرنسية تشكل طلائعه الاولى. لقد اسقط هذا التحدي نظامنا السياسي المتمثل في الخلافة، و احتل ارضنا و استمر في غزونا اخلاقيا وفكريا طارحا بدائله العلمانية الهزيلة. و قبل اكثر من ثلاثين عاما حقق هذا التحدي اخطر مهماته حين أفرز الدولة العبرية في القلب من الوطن الاسلامي، وعلى الجانب الآخر اوصل عملاءه وتلامذته الى السلطة التي اغتصبها.

وتشكل هذا من خلال منظومة جدلية خبيثة. فتكريس التحدي لا يتم الا بقيام اسرائيل، و قيام الاخيرة يستدعي اسقاط الخلافة، واستمرارها يستدعي ان تكون انظمة الحكم في الوطن الاسلامي عميلة للاستعمار وتابعة له. فهي افرازه الطبيعي والمنطقي، وهي وجه العملة الآخر عندما تكون اسرائيل وجه العملة الاول. هكذا بدت الامور وحتى سنوات قليلة مضت، وكان التحدي الغربي يظن انه يوجه ضرباته النهائية القاتلة للحضارة الاسلامية المنهارة! حين وجهت

الثورة الاسلامية في ايران اول سهامها للغرب وحققت اول انتصار للاسلام في العصر الحديث. لقد عادت الحياة الى هذا الجسد الذي ظنوه قد اصبح جثة هامدة وهاهو يستفيق من جديد. ينهض رائعا وفتيا. ومن اين؟ من حيث كان تاثيرهم الشيطانى أشد واقوى واشرس ما يكون. ان مرحلة تجيء. لقد اكتشفنا ذاتنا و ها نحن ننهض بعد قرنين من المهانة والذل و بعد قرون من التخلف والجهل.

ها هي الثورة الاسلامية تتقدم لترسي مفاهيم عدة منها:

١) اسقطت من اذهان الجميع ــ خاصة مسلمي و مستضعفي العالم ــ ذلك الرعب من الدول والقوى الكبرى.

٢) قدمت نموذجا و نمطا حضاريا جديدا للبشرية بعد ان وضعت النمط الغربي في قفص الاتهام. يقول المفكر الفرنسي الشهير روجيه غارودي «لقد وضع الخميني نمط النمو في الغرب في قفص الاتهام» ثم يقول: «الخميني اعطى حياة الايرانيين معنى».

٣) اكدت على الدور التاريخى الذي سيلعبه الاسلام الثوري في حياة شعوب المنطقة بعد اكثر من قرن من محاولة ازاحة الاسلام عن السلطة والتأثير.

ولكن هل يترك الغرب وعملاؤه الثورة تمضي في طريقها.. تتصدى له وتكسر شوكته؟

هل يسكتون عن الفرحة التي سكنت الامة كأنها الغيث الذي يصيب الارض الجدباء بعد طول انتظار؟ وهل يسمحون لهذا الشوق الاسلامي الذي فجرته الثورة ان يأخذمداه؟

لقد هالتهم انتفاضة هذا الشعب المسلم وثورته المستحيلة، فحاولوا جاهدين ان يحولوا بين الاسلاميين الثوريين و بين وصولهم للسلطة، وعندما فشلوا تحركوا على عدة محاور مختلفة ومتشابكة.

١) بدأوا في اثارة الاقليات المختلفة مستغلين ما اسموه مرحلة

الفوضى التي تمربها الثورة.

٢) دعم المجموعات الايرانية المعارضة. سواء الشراذم الملكية والسافاكية او بعض التنظيمات العلمانية التي حملت السلاح لمحاربة الثورة.

٣) الحصار الاقتصادي والسياسي الذي تزعمته امريكا واوروبا الغربية وبرز بوضوح اثناء ازمة الجواسيس الرهائن.

٤) شن الغزو الخارجي عن طريق استخدام صدام حسين والجيش العراقي المغلوب على امره.

٥) اثارة الفتنة بين جناحي الامة المسلمة ــ السنة والشيعة ــ في محاولة أخيرة لمحاصرة المد الثوري ومنع تأثيره من الوصول الى المناطق السنية سواء الغنية بالبترول او تلك التي تواجه اسرائيل.

واعترف انه في حين تم سحق تمرد الاقليات بحزم وتم القضاء على شراذم الملكيين وفلول المعارضة العلمانية، وفي حين واجهت الثورة الحصار الى الحد الذي يستبشر الامام به خيراً ويقول للطلبة السائرين على نهجه «اننا لم ننهض للثورة من اجل ان نملأ بطوننا، ولهذا فانهم لن يستطيعوا ان يسكتونا عندما يهددون بفرض المجاعة علينا. لقد نهضنا من اجل الاسلام كما فعل محمد(ص) في صدر الحركة الاولى. ولم نعان شيئا بعدُ.بالمقارنة بما عاناه واجهه الرسول(ص)».ثم يقول «طالما أنكم لستم معزولين فان ادمغتكم لن تعمل».

اما الغزو الخارجي فقد ارتد الى صدر منفذيه ألما وحسرة وهزيمة ساحقة. اعترف انه رغم كل هذا فان المحور الخامس للمؤامرة ــ اثارة الفتنة بين السنة والشيعة ــ قد حقق بعض النجاح وان كان الى حين. لأن الأمة ستدرك سريعا أي شيطان هذا الذي ينفخ في نار الفتنة، وستدرك أنها مفتعلة وان الاستعمار يريد عزل الشعوب المسلمة بحيث تواجه جلاديها في النهاية منفردة.

ولأن الاستعمار وعملاءه من امراء النفط والطغاة الدمى يفهمون ان هذه الجبهة ليست بحاجة الى اسلحة وعسكر انما بحاجة الى من يفتي. اذن فلينفذ الدور مسلمون اصحاب عمائم ولحى سواء اكانوا في اجهزة الانظمة الرسمية او خارج هذه الاجهزة.

بدأ بعضهم يشن حملة مشبوهة ومفاجئة ضد الثورة الاسلامية التي اكتشفوا أخيراً انها ثورة شيعية وان الشيعة فرقة ضالة او كافرة وان آية الله الخميني الذي قالوا انه هز العروش وهو يجلس فوق سجادته اصبح ايضا ضالا كافرا(!) و بدأ يتكرر امامنا مشهد الشاب المسلم(!) الذي يحمل كتابا سعوديا مليئا بالمغالطات والافتراءات. يحمله من مسجد الى مسجد يشرحه للناس و يبشر بما به من اضاليل، ادرك ان بعض هؤلاء الشباب يتحرك بحسن نية متوهما انه يعمل لله تماما كما ادرك ان الطريق الى جهنم مليء بمثل هذه النوايا الحسنة.فتى يكتشف مثل هذا الشاب انهم وبحسن نية ينفذون مخططا استعماريا، وان عليهم ان ينقذوا انفسهم قبل فوات الأوان؟

ان موقف بعض الاسلاميين المعادي للثورة يفرض على الأمة ان تقف منهم موقف الشك والريبة. من منطلقاتهم، من دوافعهم ومن اغراضهم.

بل ان موقفهم الغريب هذا يضع الحركة الاسلامية امام مأزق خطير لم تتعرض له من قبل لان اعداء الثورة داخل صفوف الحركة الاسلامية يفقدون مبرر وجودهم،وليس امام الحركة الحقيقية الا ان تلفظهم ان عاجلاً او آجلاً.

ان الذين يريدون ان يقتلوا النموذج الايراني الفذ في داخل الشخصية المسلمة وفي هذا الوطن المحتل بالذات لن يقتلوا الا انفسهم فهم يقفون امام حركة التاريخ المتقدمة و يتصدون لثورة اسلامية يقودها إمامٌ هو «فخر للاسلام والمسلمين» كما جاء في احد بيانات التنظيم الدولي

للاخوان المسلمين.

ولا ادري ان كان غريبا ام لا ما حدثني به احد الشباب المسلم الذى زار اكثر من بلد اسلامي فلم يجد ابشع من هذا الهجوم الذي يشنه بعض (الاسلاميين) في هذا الوطن المحتل ضد الثورة في حين انه لم يجد شعبا اكثر ترحيبا وحماسا للثورة من الشعب الفلسطيني.

بعد هذه المقدمة فانني اسعى في هذا البحث القصير الى ان اضع امام المسلمين بشكل عام وقواعد الحركة الاسلامية بشكل خاص بعض الحقائق الهامة، لن احاول ان اجتهد رأيي لأقول ان الشيعة والسنة اخوة في الاسلام فرقتهم اجتهادات في فهم الكتاب والسنة لا تمس اخوّتهم ولا تخرج احدهم في نظر الآخر عن ملة الاسلام. لن احاول ان أسوق الادلة الشرعية التي لا تنتهي على صدق هذه المقولة الواضحة الا كيدة فهذا مجال بحث آخر اصبحنا نضطر اليه في هذا الزمن الذي عم فيه الجهل والتعصب الحزبي المقيت. ولكني ساتناول الموضوع من زاو ية اخرى مكملة وهو محاولة سرد مواقف وآراء لقادة ومفكر ين وزعماء مسلمين تجمع الحركات الاسلامية على امامة الكثير منهم.

انني افهم جيدا ان موقف بعض قواعد الحركة الاسلامية المعادي للثورة والمثير للضجة المفتعلة حول السنة والشيعة ليس موقفا جذر يا اصيلا ولكنه موقف طارئ فرضه آخرون(!) على هذا الشباب المخلص الطاهر بعد ان وضعوه في دوامة الشك واليأس وهو يكتشف اخيرا ان الثورة التي اوقدت آماله واشعلتها ليست ثورة اسلامية ولكنها شيعية وان الشيعة كفار. وهذا هو محب الدين الخطيب صاحب الكتاب السعودي سيِّء السمعة الذي اعيدت طباعته مرة اخرى في هذا الوطن (٥٠٠٠ نسخة!!!) ها هو يورد الدليل تلو الدليل على كفرهم وضلالهم وخروجهم عن الاسلام. وان لهم قرآنا غير الذي بين ايدينا. وغير ذلك من الاضاليل والترهات.

ان السيد الخطيب الذي ينشر البعضُ افكاره المغلوطة، الضالة، في حين يتناسون افكارا مضادة لاسلاميين اعلام في حركاتهم.

السيد الخطيب هو الذي حارب دولة الخلافة الاسلامية فعمل مع احدى الحركات القومية ــ طلائع الشباب العربي ــ وعندما انكشف امره اثناء وجوده في الاستانة للتعليم عام ١٩٠٥ فرّ الى اليمن. وعندما اعلن الشريف حسين الثورة العربية التحق بها ــ ثم حكمت عليه دولة الخلافة بالاعدام؛ ولم يعد الى دمشق الا بعد هزيمة الأتراك ودخول الجيش العربي (!) الى دمشق فتولى ادارة اول جريدة عربية فيها (العاصمة).

[راجع كتاب اسس التقديم عند مفكري الاسلام في العالم العربي الحديث د. فهمي جدعان ــ الطبعة الاولى يناير ٧٩ ص ٥٦١ ص ٥٦٢.].

نعود الآن لمحاولة استعراض مواقف وآراء الحركات الاسلامية والمفكرين الاسلاميين من هذه الفتنة الحرام والضجة المفتعلة المؤسفة.

الامام الشهيد حسن البنا... رائد الحركة الاسلامية المعاصرة واحد من الرواد الذين عاشوا فكرة التقريب بين الشيعة والسنة فكان من المساهمين في اعمال «جماعة التقريب بين المذاهب الاسلامية» التي ظن البعض انها مستحيلة وظن البنا وثلة من رجال الاسلام ومشايخه العظام انها ممكنة قريبة، واتفقوا ان يلتقي المسلمون جميعا (سنيّهم وشيعيّهم) حول العقائد والاصول المتفق عليها وان يعذر بعضهم بعضا فيما وراء ذلك من امور لا تكون شرطا من شروط الايمان ولا ركنا من اركان الدين ولا انكارا لما هو معلوم من الدين بالضرورة.

و يقول عبدالكريم الشيرازي في كتاب «الوحدة الاسلامية» وهو عبارة عن مقالات لعلماء من الشيعة والسنة كانت قد نشرت في مجلة «رسالة الاسلام» التي كان يصدرها الازهر ــ يقول الاستاذ الشيرازي

عن جماعة التقريب ص ٧ «**لقد اتفقوا على ان المسلم هو من يعتقد بالله ربا وبمحمد نبيا ورسولا لا نبي ولا رسول بعده، وبالقرآن كتابا وبالكعبة قبلة وبيتا محجوبا وبالأركان الخمسة المعروفة وبالإيمان بالبعث وبالعمل بما هو ضروري في الدين وكانت هذه الاركان ــ التي ذكرنا لا على سبيل الحصر ــ هي موضع اتفاق بين المجتمعين من ممثلي السنة بمذاهبهم الاربعة المعروفة وبين ممثلي الشيعة بمذهبيها الامامية والزيدية**» هذا وقد شارك في هذه الجماعة شيخ الأزهر والمرجع الاعلى للافتاء وقتها الامام الاكبر عبدالمجيد سليم والامام مصطفى عبدالرازق والشيخ شلتوت.

وليس امامنا معلومات دقيقة عن الدور الخاص الذي قام به الامام الشهيد في هذا الشأن. ولكن احد مفكري الاخوان المسلمين الاستاذ سالم البهنساوي ــ يقول في كتابه «السنة المفترى عليها» «ص ٥٧» «**منذ ان تكونت جماعة التقريب بين المذاهب الاسلامية والتي ساهم فيها الامام البنا والامام القمي والتعاون قائم بين الاخوان المسلمين والشيعة، وقد ادى ذلك الى زيارة الامام نواب صفوي سنة ١٩٥٤م للقاهرة**».

ثم يقول في نفس الصفحة ايضا:

«**ولا غرو في ذلك فمناهج الجماعتين تؤدي الى هذا التعاون**». كما انه من المعروف ان الامام البنا قد قابل المرجع الشيعي آية الله الكاشاني اثناء الحج عام ١٩٤٨ وحدث بينهما تفاهم يشيراليه احد شخصيات الاخوان المسلمين المهمة اليوم وأحد تلامذة الامام الشهيد وهو الاستاد عبدالمتعال الجبري الذي ينقل في كتاب «لماذا اغتيل حسن البنا ــ الطبعة الاولى دارالاعتصام» ص ٣٢ ينقل عن روبير جاكسون قوله «**ولو طال عمر هذا الرجل (يقصد حسن البنا) لكان يمكن ان يتحقق الكثير لهذا البلاد خاصة لواتفق حسن البنا**

وآية الله الكاشاني الزعيم الايراني على ان يزيلا الخلاف بين الشيعة والسنة وقد التقى الرجلان في الحجاز عام ٤٨ ويبدوانهما تفاهما ووصلا الى نقطة رئيسية لولا ان عوجل حسن البنا بالاغتيال» ويعلق الاستاذ الجبرى قائلاً «لقد صدق» روبير «وشم بحاسة السياسية جهد الامام في التقريب بين المذاهب الاسلامية فما باله لو ادرك عن قرب دوره الضخم في هذا المجال.. مما لايتسع لذكره المقام».

نستنتج من هذا عدة حقائق مهمة منها:

١) ينظر كل من السني والشيعي الى الآخر على انه مسلم.

٢) اللقاء والتفاهم بينهما وتجاوز الخلافات ممكن ومطلوب وهو مسؤولية الحركة الاسلامية الواعية الملتزمة.

٣) قام الامام الشهيد حسن البنا بجهد ضخم على هذا الطريق.

ويروي الدكتور اسحق موسى الحسيني في كتابه «الاخوان المسلمون.. كبرى الحركات الاسلامية الحديثة» ان بعض الطلاب الذين كانوا يدرسون في مصر قد انضموا الى الجماعة.

ومن المعروف ان صفوف الاخوان المسلمين في العراق كانت تضم الكثير من الشيعة وعندما زار نواب صفوى سوريا وقابل الدكتور مصطفى السباعي المراقب العام للاخوان المسلمين هناك اشتكى اليه الاخير ان بعض شباب الشيعة ينضمون الى الحركات العلمانية والقومية فصعد نواب الى احد المنابر وقال امام حشد من الشيعة والسنة **«من اراد ان يكون جعفريا حقيقيا فلينضم الى صفوف الاخوان المسلمين».**

ولكن من هونواب صفوى؟ انه زعيم منظمة «فدائيان اسلام» الاسلامية الشيعية. ينقل الاستاذ محمدعلي الضناوى في كتابه «كبرى الحركات الاسلامية في العصر الحديث» ص ١٥٠ نقلا عن برنارد لويس قوله **«وبالرغم من مذهبهم الشيعي فانهم يحملون فكرة عن**

الوحدة الاسلامية تماثل الى حد كبير فكرة الاخوان المصريين ولقد كانت بينها اتصالات» وعندما يلخص الاستاذ الضناوي بعض مبادئ فدائيان اسلام يجد فيها **«اولا: الاسلام نظام شامل للحياة. ثانياً: لا طائفية بين المسلمين أي بين السنة والشيعة»** ثم ينقل عن نواب قوله **«لنعمل متحدين للاسلام ولننسَ كل ما عدا جهادنا في سبيل عز الاسلام. ألم يأنِ للمسلمين ان يفهموا و يدَعوا الانقسام الى شيعة وسنة؟»**.

وفي كتاب «الموسوعة الحركية» ص ١٦٣ يتحدث الاستاذ فتحي يكن عن زيارة نواب صفوي للقاهرة والحماس الشديد الذي قابله به الاخوان المسلمون، ثم يتكلم عن صدور حكم الاعدام عليه من قبل الشاه قائلا **«كان لهذا الحكم الجائر صدى عنيف في البلاد الاسلامية وقد اهتزت الجماهير المسلمة التي تقدر بطولة نواب صفوي وجهاده وثارت على هذا الحكم وطيرت آلاف البرقيات من أنحاء العالم الاسلامي تستنكر الحكم على المجاهد المؤمن البطل الذي يعتبر القضاء عليه خسارة كبرى في العصرالحديث»** وهكذا يصبح مسلم شيعي في نظر الاستاذ فتحي يكن كأحد اعظم شهداء الاخوان بل انه يعتبران نوابا وصحبه باستشهادهم **«انضموا الى قافلة الشهداء. الشهداء الخالدين الذين سيكون دمهم الزكي الشعلة التي تنير للأجيال القادمة طريق الحرية والفداء. وهذا الذي كان، فما ان دار الزمان دورته حتى قامت الثورة الاسلامية في ايران ودكت عرش الطاغية «الشاه» الذي تشرد في الآفاق وصدق الله تعالى حيث يقول «ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون»**.

وفي كتابه «الاسلام فكرة وحركة وانقلاب» يقول الاستاد فتحي يكن بعد ان اعلنت ايران الشاه اعترافها باسرائيل يقول ص ٥٦

«لابدّ للعرب أن يتلمسوا في ايران نواباً واخوان نواب.. لكن الدول العربية لم تدرك هذا حتى الآن.. ولم تعلم بان الحركة الاسلامية هي وحدها التي تدعم قضاياها خارج العالم العربي.. فهل لايران اليوم من نواب..» اذن الاستاذ يكن ينتظر نواباً فلماذا ــ بالله ــ تورمت انوف واحمرت انوف عندما جاء نواب ومن هو اعظم من نواب؟

أما مجلة «المسلمون» التي كان يصدرها الاخوان المسلمون في العدد الاول المجلد الخامس ــ ابريل ١٩٥٦ ص ٧٣ فتقول تحت عنوان **«مع نواب صفوي» «والشهيد العزيز ــ نضّر الله ذكره ــ وثيق الصلة بـ«المسلمون» وقد نزل ضيفا في دارها في مصر في كانون الثاني سنة ١٩٥٤».**

ثم تنقل المجلة ص ٧٦ رأي نواب في اعتقال الاخوان الذي يقول فيه **«انه حين يضطهد الطغاة رجال الاسلام في كل مكان يتسامى المسلمون فوق الخلافات المذهبية و يشاطرون اخوانهم المضطهدين آلامهم واحزانهم، ولا شك اننا بكفاحنا الاسلامي نستطيع إحباط خطط الأعداء التي ترمي الى التفريق بين المسلمين. انه لا ضير في وجود الفرق المذهبية، وليس بوسعنا الغاؤها، انما الذي يجب ان نعمل على ايقافه ومنعه هو استغلال هذا الوضع لصالح المغرضين»** وفي نهاية المقال تنقل المجلة عن نواب قوله **«إننا متأكدون اننا سنقتل ان لم يكن اليوم فغدا ولكن دماءنا وتضحياتنا سوف تحيي الاسلام و تحفزه الى النهوض، ان الاسلام بحاجة الى هذه الدماء والتضحيات اليوم ولن ينهض بدونها ابداً».**

وقبل ان نترك هذا الجانب من علاقة الاخوان المسلمين بالشيعة نشير الى ان المراقب العام للاخوان المسلمين في اليمن الشمالي وحتى عامين مضيا كان شيعيا وهو الاستاذ عبدالمجيد الزنداني،وان عددا كبيراً من الاخوان في اليمن الشمالي هم من الشيعة. والآن نعود مرة اخرى الى

موضوع جماعة التقريب لنستمع الى عضو بارز في الجماعة هو الامام الاكبر محمود شلتوت شيخ الجامع الازهر الذي يقول «**لقد آمنت بفكرة التقريب كمنهج قويم، وأسهمت منذ اول يوم في جماعتها**» (الوحدة الاسلامية ص ٢٠) ثم يقول ص ٢٣ «**وها هو الازهر الشريف ينزل على حكم المبدأ (مبدأ التقريب بين ارباب المذاهب المختلفة) فيقرر دراسة فقه المذاهب الاسلامية سُنِّيِّها وشيعيها دراسة تعتمد على الدليل والبرهان وتخلو من التعصب لفلان او فلان**» و يواصل حديثه ص ٢٤ «**وكنت اود لو استطيع ان اتحدث عن الاجتماعات في دار التقريب حيث يجلس المصري الى جانب الايراني او اللبناني او العراقي او الباكستاني او غيرهؤلاء من مختلف الشعوب الاسلامية وحيث يجلس الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي بجانب الامامي والزيدي حول مائدة واحدة تدوي باصوات فيها علم وفيها تصوف وفيها فقه وفيها مع ذلك كله روح الاخوة وذوق المودة والمحبة وزمالة العلم والعرفان**».

و بشير الشيخ شلتوت الى ان هناك من حارب فكرة التقريب ظانين انها تريد الغاء المذاهب او ادماج بعضها في بعض «**حارب هذه الفكرة ضيقوا الافق كما حاربها صنف آخر من ذوي الاغراض الخاصة السيئة، ولا تخلواية امة من هذا الصنف من الناس، حاربها من يجدون في التفرق ضمانا لبقائهم وعيشهم، وحاربها ذوو النفوس المريضة واصحاب الاهواء والنزعات الخاصة هؤلاء واولئك ممن يؤجرون اقلامهم لسياسات مفرقة لها أساليبها المباشرة وغير المباشرة في مقاومة اية حركة اصلاحية والوقوف في سبيل كل عمل يضم شمل المسلمين ويجمع كلمتهم**».

وقبل ان نترك الازهر لنستمع الى الفتوى التي اصدرها بخصوص المذهب الشيعي و يقول في جزء منها «**ان مذهب الجعفرية**

المعروف بمذهب الشيعة الاثني عشرية مذهب يجوزالتعبد به شرعا كسائر مذاهب اهل السنة فينبغي للمسلمين ان يعرفوا ذلك وان يتخلصوا من العصبية بغير حق لمذاهب معينة فما كان دين الله وما كانت شريعته بتابع لمذهب معين او مقصورة على مذهب فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى».

ومن جماعة التقريب الى موكب لاينتهي من المفكرين الاسلاميين نبدأهم بالشيخ محمد الغزالي يقول في كتابه «كيف نفهم الاسلام» ص ١٤٢ «ولم تنج العقائد من عقبى الاضطراب الذي اصاب سياسة الحكم؛ ذلك ان شهوات الاستعلاء والاستئثار اقحمت فيها ما ليس منها فاذا المسلمون قسمان كبيران شيعة وسنة مع ان الفريقين يؤمنان بالله وحده وبرسالة محمد صلى الله عليه وسلم ولا يزيد احدهما على الآخر في استجماع عناصر الاعتقاد التي يصلح بها الدين وتلتمس النجاة».

ثم يقول في نفس الصفحة «ومع اني اذهب في كثير من احكامي على الامورمذاهب غير ما يرى الشيعة فلست اعد رأيي ديناً يأثم المخالف له وكذلك موقفي بالنسبة لبعض الآراء الفقهية الشائعة بين السنة».

وفي ص ١٤٣ يقول «وكان خاتمة المطاف ان جعل الشقاق بين الشيعة والسنة متصلا باصول العقيدة! ليتمزق الدين الواحد مزقتين وتتشعب الامة الواحدة الى شعبتين كلاهما يتربص بالآخر الدوائر بل يتربص به ريب المنون! ان كل امرئ، يعين على هذه الفرقة بكلمة فهو ممن تتناولهم الآية:

«ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون» الانعام ١٥٩، واعرف ان المسارعة بالتكفير ميسورة في باب الجدل وان الزام الخصم بالكفر

نتيجة رآي يقول به امر سهل في حمى النقاش» ثم يقول الشيخ الغزالي ص ١٤٤ ــ ١٤٥... فان الفريقين يقيمان صلتها بالاسلام على الايمان بكتاب الله وسنة رسوله و يتفقان اتفاقاً مطلقاً على الاصول الجامعة في هذا الدين فان اشتجرت الآراء بعد ذلك في الفروع الفقهية والتشريعية فان مذاهب المسلمين كلها سواء في ان للمجتهد أجره أخطأ أم أصاب» ثم يواصل قائلا «وعندما ندخل مجال الفقه المقارن ونعيش الشقة التي يحدثها الخلاف الفقهي بين رأي ورأي اوبين تصحيح حديث وتضعيفه نجد ان المدى بين الشيعة والسنة كالمدى بين المذهب الفقهي لأبي حنيفة والمذهب الفقهي لمالك او الشافعي».. «نحن نرى الجميع سواءً في نشدان الحقيقة وان اختلفت الاساليب» اما في كتاب «نظرات في القرآن» للشيخ الغزالي ايضا نجده يورد اقوالا لأحد علماء الشيعة وفي هامش ص ٧٩ يقول عنه «من فقهاء الشيعة وادبائهم الكبار. وقد تعهدنا ايراد كلامه كله لان بعض القاصرين يفهمون ان الشيعة قوم غرباء عن الاسلام منحرفون عن صراطه. وسيأتي في باب الاعجاز ما يزيد معرفة بالقوم» و يقول في هامش ص ١٥٨ عند تعريفه بعالم آخر (هبة الدين الحسيني) «من علماء الشيعة الاجلاء وقد تعمدنا نشرالخلاصة كاملة ليستبين القارئ المسلم مبلغ فقه هذا العالم بطبيعة الاعجاز وبالتالي مبلغ تقديس الشيعة لكتاب الله».

اذن هكذا يتحدث الشيخ الغزالي واحد من اهم مفكري الاخوان المسلمين عن الشيعة طاردا كل الاوهام الساذجة ليبدد بنور الحقيقة ظلام الجهل والحقد والمصالح الانانية. اما الدكتور صبحي الصالح فيقول في كتابه «معالم الشريعة الاسلامية» ص ٥٢ «وفي احاديث أئمة الشيعة ايضا انهم لم يرووا الا مايوافق السنة النبوية» ثم يقول «وان للسنة لديهم مكانة عظمى تلي كتاب الله بين مصادر

التشريع». اما الاستاذ سعيد حوي فيتحدث في كتابه «الاسلام» ج ٢ ص ١٦٥ عن التقسيمات الادارية في دار الاسلام حال اتساعها فيقول **«وان الواقع العلمي للعالم الاسلامي انه مؤلف من مذاهب فقهية كل مذهب يغلب على بقعة، اومذاهب اعتقادية كل مذهب يغلب على بقعة وامام هذا الواقع هل هناك مانع شرعي يمنع من ملاحظة هذه المعاني في التقسيمات الادارية فالمنطقة ذات اللسان الواحد تكون لها ولاية. والمنطقة الشيعية تكون لها ولاية والمنطقة ذات المذهب الفقهي الواحد تكون لها ولاية وتختار كل ولاية حكامها منها مع الخضوع للسلطة المركزية المتمثلة بالخليفة»**. وهذا اعتراف واضح صريح من احد اعلام الاخوان المسلمين اليوم بان تعدد المذاهب بما فيها الشيعة لايمس اسلام الناس ولا دينهم وان الشيعة يكون عليهم امير منهم في ظل دار الاسلام.

وفي كتاب «اسلام بلا مذاهب» يقول الباحث الاسلامي الدكتور مصطفى الشكعة ص ١٨٢ **«الامامية الاثنا عشرية هم جمهور الشيعة الذين يعيشون بيننا هذه الايام وتربطهم بنا نحن اهل السنة روابط التسامح والسعي الى تقريب المذاهب لان جوهرالدين واحد ولبه اصيل ولا يسمح بالتباعد»** ثم يتحدث عن هذه الطائفة التي تشكل اغلبية سكان ايران اليوم وعن اعتدالهم فيقول ص ١٠٨٧ **«فهم يبرأون من المقالات التي جاءت على لسان بعض الفرق ويعدونها كفراً وضلالا»**.

اما الشيخ الجليل الامام محمد ابو زهرة فيقول في كتابه «تاريخ المذاهب الاسلامية» ص ٣٩: **«لا شك ان الشيعة فرقة اسلامية اذا استبعدنا مثل السبئية الذين ألّهوا عليا ونحوهم (من المعروف ان السبئية كفار في نظر الشيعة) ولا شك انها في كل ما تقول تتعلق بنصوص قرآنية او احاديث منسوبة الى النبي»** وفي ص ٥٢ يقول

«وهم يتوددون الى من يجاورونهم من السنيين ولا ينافرونهم».

وفي كتاب «المدخل لدراسة الشريعة الاسلامية» يقول الدكتور عبدالكريم زيدان احد اهم الاخوان المسلمين في العراق ص ١٢٨ **«ويوجد المذهب الجعفري في ايران والعراق والهند وباكستان وفي لبنان وله اتباع في الشام ايضا وغيرها من البلاد، وليس بين الفقه الجعفري والمذاهب الاخرى من الاختلافات اكثر من الاختلاف بين أي مذهب وآخر».**

والاستاذ المستشار سالم البهنساوي واحد من مفكري الاخوان الذين تعرضوا لهذا الموضوع باسهاب في كتابه المهم «السنة المفترى عليها» يقول ص ٦٠ ردا على الذين يزعمون ان للشيعة مصحفا غير مصحفنا **«ان المصحف الموجود بين اهل السنة هو نفسه الموجود في مساجد وبيوت الشيعة»** وفي ص ٢٦٣ يقول **«.. ان الشيعة الجعفرية (الاثني عشرية) يرون كفر من حرف القرآنَ الذي أجمعت عليه الامة منذ صدر الاسلام»** ويواصل في مجال رده على محب الدين الخطيب واحسان ظهير في موضوع تحريف القرآن فيورد رسالة على الصحفات من ٦٨ ــ ٧٥ تحمل أراءاً للعديد من علماء ومجتهدي الشيعة حول هذه المزاعم فينقل عن الامام السيد الخوئي ص ٦٩ **«المعروف بين المسلمين عدم وقوع التحريف في القرآن وان الموجود بين ايدينا هو جميع القرآن المنزل على النبي الاعظم (ص)»** وينقل عن الشيخ محمد رضا المظفر **«وهذا الذي بين ايدينا نتلوه هو نفس القرآن المنزل على النبي ومن ادَّعى فيه غير ذلك فهو مختلق اومغالط اومشتبه وكلهم على غير هدى فان كلام الله (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه)»** ثم ينقل قول الامام كاشف الغطاء **«.. وانه لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة وعلى هذا اجماعهم».**

وهناك آراء كثيرة يمكن الرجوع اليها على الصفحات

المذكورة اما الروايات غير الصحيحة التي قد يستند اليها البعض فهي مدانة ومرفوضة يوجد مثيلها عند اهل السنة وهي عندهم ايضا مرفوضة ومدانة (راجع ص ٧٤). وفي صفحة ٦١ يناقش الاستاذ البهنساوي قضية العصمة فيقول:

«ان العصمة التي ينكرها اهل السنة لو فهمها الفريقان على اساس ما كان عند الائمة الاثني عشرما وجد بين الفريقين ما يؤدي الى ان يكفر كل منهما الآخر. لانه ان كان ما عند هؤلاء الأئمة ليس خروجا على الاسلام في معتقدات اهل السنة. فان الاقرار بالعصمة انما انكرها نظريا لانها لم ترد في النصوص التي يعتقد بصحتها، والمعلوم ان الكفر انما يترتب على انكارالثابت من القرآن والسنة مع علم المنكر بذلك فان جهل او اعتقد بعدم صحة الرواية لايكون قد كفر اذا لم تقم عليه الحجةالشرعية».

ومن الاستاذ البهنساوي الى الاستاذ انور الجندي وكتابه «الاسلام وحركة التاريخ» حيث يقول ص ٤٢٠ **«وقد كان تاريخ الاسلام حافلا بالخلافات والمساجلات الفكرية، وبالصراع السياسي بين السنة والشيعة وقد حرص الغزو الخارجي الممتد منذ الحروب الصليبية الى اليوم ان يغذي هذا الخلاف وان بعمق آثاره حتى لا تلتئم وحدة عالم الاسلام وكانت حركة التقريب وراء الايقاع بين السنة والشيعة وتفريق كلمتهم واذكاء الخصومة بينهم وقد تنبه السنة والشيعة جميعاً لهذه المؤامرات وعملوا على تضييق شقة الخلاف».**

هل فهمنا اذاً من يثير هذه الفتنة الحرام؟. من الذي يستفيد منها؟. هل فهمنا ان الشيطان هو الذي يدعو لفرقتنا وان يكفر بعضنا بعضا بينما الخلاف اقل بكثير مما يتصور بعض الذين وقعوا في حبائل هذا الشيطان؟ يقول الاستاذ الجندي ص ٤٢١.

«والحق ان الخلاف بين السنة والشيعة لايزيد عن ان يكون خلافا بين المذاهب الاربعة» وحتى لانقع في وهم ان السنة والشيعة شيء واحد وانه لم يوجد في تاريخهم غلاة نقرأ ص ٤٢١ للاستاذ الجندي «ومن الحق ان يكون الباحث يقظا في التفرقة بين الشيعة والغلاة. هؤلاء الذين هاجمهم أئمة الشيعة انفسهم وحذروا مما يدسونه».

اما الاستاذ سميح عاطف الزين صاحب كتاب «الاسلام وثقافة الانسان» فكتب كتابا اسمه «المسلمون.. من هم ؟» يناقش فيه موضوع السنة والشيعة يقول في مقدمته ص ٩:

«ولا اخفي عليك ايها القارئ الكريم ان الذي دعانا لتأليف هذا الكتاب هو التفرقة العمياء الحاصلة في مجتمعنا اليوم واخصها التفرقة الواقعة بين المسلم الشيعي والمسلم السني والتي يجب ان تكون قد تبخرت مع تبخر الجهل ولكن مع الاسف ما زال لها بعض الجذور في النفوس المريضة لان غرسها كان محكماً من قبل الفئة التي حكمت العالم الاسلامي على اساس من التفرقة ومن اعداء هذا الدين ومن المنتفعين الذين ابوا ان يعيشوا الا كما تعيش الطفيليات على دماء الغير وسأسرد لك في هذا الكتاب يا اخي المسلم الشيعي و يا اخي المسلم السني اهم حقائق الاختلاف على فهم الكتاب والسنة والشيعة والتي لم تكن يوما من الايام اختلافا على الكتاب والسنة بل كانت اختلافاً على فهم الكتاب والسنة»

وفي نهاية الكتاب يقول الاستاذ سميح عاطف الزين ص ٩٨ ــ ٩٩ «بعد ان اطلعنا على اهم الاسباب التي عصفت بهذه الامة نختم هذا الكتاب بقولنا انه من الواجب علينا كمسلمين، وخاصة في عصرنا هذا، ان نرد زيغ الذين اتخذوا المذاهب الاسلامية سبيلا للتضليل واللعب بالعقول وزيادة الشك»، «وعلينا ان نمحو روح الطائفية

البغيضة، وان نقطع السبيل على الذين يروجون الخصومة في الدين حتى يعود المسلمون كما كانوا جماعة واحدة متعاونة متحابة لا جماعات متعددة متنابذة متباغضة»، «وعليهم ان يتشبهوا بتسامح وتعاون الخلفاء الراشدين».

هذا وكان ابوالحسن الندوي يتمنى احداث تقارب بين الشيعة والسنة وهو يقول لمجلة الاعتصام الاسلامية المصرية (محرم ١٣٩٨ هـ) **«واذا تم هذا العمل ــ يقصد التقريب ــ فسوف يحدث انقلابا لا يوجد له نظير في تاريخ تجديد الفكر الاسلامي».**

وفي كتاب «تحديات امام العروبة والاسلام» يتحدث الاستاذ صابر طعيمة ص ٢٠٨ قائلاً: **«ومن الحق ان يقال انه ليس بين الشيعة والسنة من خلاف في الاصول العامة فهم جميعا على التوحيد وانما الخلاف في الفروع وهو خلاف يشبه ما بين مذاهب السنة نفسها (الشافعية والحنفية و..) فهم يدينون باصول الدين كما وردت في القرآن الكريم والسنة المطهرة، كما يؤمنون بكل ما يجب الايمان به ويبطل الاسلام بالخروج منه في الاحكام المعلومة من الدين بالضرورة. ومن الحق ان السنة والشيعة هما مذهبان من مذاهب الاسلام يستمدان من كتاب الله وسنة رسوله».**

اما علماء اصول الفقه فيعتبرون انه لا اجماع ان لم يوافق مجتهدو الشيعة تماما كما انه لا اجماع اذا لم يوافق مجتهدو السنة، يقول الاستاذ عبدالوهاب خلاف في كتاب (علم اصول الفقه ــ الطبعة ١٤ ص ٤٦): **«ان للاجماع اربعة اركان لا ينعقد شرعا الا بتحققها. وثاني هذه الاركان: ان يتفق على الحكم الشرعي في الواقعة جميع المجتهدين من المسلمين وفي وقت وقوعها بصرف النظر عن بلدهم او جنسهم او طائفتهم فلو اتفق على الحكم الشرعي في الواقعة مجتهدو الحرمين فقط أو مجتهدو العراق فقط او مجتهدو الحجاز او مجتهدو آل**

البيت او مجتهدو اهل السنة دون مجتهدي الشيعة لاينعقد شرعا بهذا الاتفاق الخاص اجماع لان الاجماع لا ينعقد الا بالاتفاق العام بين جميع مجتهدي العالم الاسلامي في عهد الحادثة ولا عبرة بغير المجتهدين».

فاذا كانت موافقة الشيعة ضرورية لحصول اجماع المسلمين فهل يبقون بعد ذلك فرقة ضالة وفي النار؟!!

و يقول الاستاذ احمد ابراهيم بيك استاذ شلتوت وابوزهرة وخلاف في كتابه «علم اصول الفقه و يليه تاريخ التشريع الاسلامي ــ طبعة دار الانصار» يقول في الجزء الخاص بتاريخ التشريع ص ٢١ **«والشيعة الامامية مسلمون يؤمنون بالله ورسوله و بالقرآن و بكل ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومذهبهم هو السائد على البلاد الفارسية»** ثم يقول ص ٢٢ **«ومن الشيعة الامامية قديما وحديثا فقهاء عظام جدا وعلماء في كل علم وفن وهم عميقو التفكير واسعو الاطلاع ومؤلفاتهم تعد بمئات الالوف وقد اطلعت على الكثير منها»** و يقول في هامش نفس الصفحة **«يوجد في الشيعة غلاة خرجوا بعقيدتهم من دائرة الاسلام ولكن هؤلاء غير ملتفت اليهم من جمهور الشيعة الامامية».**

و بعد كل هذا السيل من الشهادات التي لا تنتهي لعلماء الامة اود ان اشير الى اولئك الذين حاولوا ترديد فتوى ابن تيمية ضد الرافضة ــ والتي تضم العديد من فرق الشيعة ــ وحاولوا سحب هذه الفتوى على الشيعة الامامية الاثني عشرية و بالتالي استغلالها ضد الثورة الاسلامية في ايران. لقد وقع هؤلاء في عدة اخطاء هامة:

١) لم يتساءلوا لماذا لم يجدوا في تاريخ الاسلام قبل ابن تيمية مثل هذه الفتوى رغم ان ابن تيمية جاء في القرن السابع الهجري اي بعد اكثر من ستة قرون لظهور الشيعة.

٢) لم يستوعبوا عصر ابن تيمية والتناقضات التي واجهها المجتمع المسلم وهو يواجه الغزو الخارجي.

٣) لم يحاولوا في غمرة حقدهم على الثورة الاسلامية في ايران وموقفهم السياسي منها ــ لم يحاولوا تقصي ما اذا كانت كلمة «الرافضة» التي ذكرها ابن تيمية تنسحب على الشيعة الامامية الاثني عشرية ام لا؟ يقول الاستاذ انور الجندي في كتابه الاسلام وحركة التاريخ ص ٢٤٢ **«والرافضة غير السنة والشيعة»** و يستعرض الامام محمد ابوزهرة في كتابه «ابن تيمية» بعض فرق الشيعة مثل الزيدية والاثني عشرية دون ان يشير الى اي موقف سلبي لابن تيمية منها ولكنه عند ذكر الاسماعيلية يقول ص ١٧٠ **«وهذه الفرقة هي التي كان لابن تيمية مواقف ضد بعض المنتمين اليها.. فقد حاربهم بقلمه ولسانه وسيفه..»** ولهذا نجد الامام ابوزهرة يسهب في دراسة هذه الفرقة بسبب موقف ابن تيمية منها كما يقول.

كان هذا موقف بعض الحركات والقيادات الاسلامية من هذه الضجة المفتعلة حول قضية الشيعة والسنة. اما الثورة الاسلامية الايرانية والتي اشتعلت مع مطلع ١٩٧٨ فقد ايقظت روح الامة المسلمة على طول المحور الممتد من طنجة الى جاكارتا، وتطلعت الجماهير المسلمة الى طهران وقم وفي ذاكرتها انتصارات صدر الاسلام المذهلة، ومع تقدم الثورة كان استقطابها للجماهير يزداد، هذه الجماهير التي كانت تعبر عن بهجتها وفرحتها في شوارع قاهرة المعز ودمشق الشام.. في كراتشي والخرطوم وفي استامبول ومن حول بيت المقدس وفي كل مكان تواجد فيه الاسلاميون. في المانيا الغربية كان الاستاذ عصام العطار احد الزعماء التاريخيين لحركة الاخوان المسلمين والمعروف باخلاصه وطول جهاده وطهارته الثورية.. كان الرجل الذي قضى عمره لم يهادن حاكما ولم يقترب من قصر امير، كان يكتب كتابا كاملا يتناول تاريخ الثورة وجذورها. يقف

بجانبها مؤيدا و يبرق اكثر من مرة للامام الخميني مهنئاً ومباركا ومؤازرا وانتشرت احاديثه المسجلة على اشرطة الكاسيت المؤيدة للثورة بين الشباب المسلم، كذلك قامت مجلة «الرائد» التي يصدرها بدورهام في تأييد الثورة وشرح مواقفها. وفي السودان كان موقف حركة الاخوان المسلمين وموقف شباب جامعة الخرطوم الاسلاميين من اروع المواقف التي شهدتها العواصم الاسلامية حيث خرجوا بمظاهرات التأييد. وسافر الدكتور حسن الترابي ــ زعيم الحركة في السودان والذي اشتهر بسعة ثقافته وحنكته السياسية ــ الى ايران حيث قابل الامام معلنا تأييده للثورة وزعيمها.

وفي تونس كانت مجلة الحركة الاسلامية «المعرفة» تقف بجانب الثورة.. تباركها وتدعو المسلمين جيمعا لمناصرتها، و وصل الامر ان كتب زعيم الحركة الاسلامية هناك الاستاذ راشد الغنوشي في نفس المجلة مرشحا الامام الخميني لامامة المسلمين مما ادى الى اغلاق المجلة بعد ذلك واعتقال زعماء الحركة على يد حكومة بورقيبة.و يعتبر الاستاذ الغنوشي ان الاتجاه الاسلامي الحديث **«تبلور واخذ شكلا واضحا على يد الامام البنا والمودودى و قطب والخميني ممثلي اهم الاتجاهات الاسلامية في الحركة الاسلامية المعاصرة»** (كتاب الحركة الاسلامية والتحديث ــ راشد الغنوشي ــ حسن الترابي ص ١٦) و يعتبر في ص ١٧ **«انه بنجاح الثورة في ايران يبدأ الاسلام دورة عضوية جديدة»**.

و يقول ص ١٧ من نفس الكتاب تحت عنوان: ماذا نعني بمصطلح الحركة الاسلامية **«.. ولكن الذي عنينا من بين ذلك الاتجاه الذي ينطلق من مفهوم الاسلام الشامل مستهدفا اقامة المجتمع المسلم والدولة الاسلامية على اساس ذلك التصور الشامل وهذا المفهوم ينطبق على ثلاثة اتجاهات كبرى: الاخوان المسلمين،**

الجماعة الاسلامية بباكستان وحركة الامام الخميني في ايران».

وفي ص ٢٤ يقول «**لقد بدأت في ايران عملية لعلها من اهم ما يمكن ان يطرأ في مسيرة حركات التحرر في المنطقة كلها وهي تحرر الاسلام من هيمنة السلطات العاملة على استخدامه في وجه المد الثوري في المنطقة**».

اما في لبنان فقد كان تأييد الحركة الاسلامية للثورة من اكثر المواقف وضوحا وعمقا و وقف الاستاذ فتحي يكن زعيم الحركة ومجلته الفذة «الامان» من الثورة موقفا اسلاميا ثوريا مشرفا. وزار الاستاذ يكن ايران اكثر من مرة وشارك في احتفالاتها والقى المحاضرات في تأييدها.

وفي الاردن اعلن الاستاذ محمد عبدالرحمن خليفة المراقب العام للاخوان المسلمين تأييده للثورة، قبل و بعد زيارته لايران، كما طالب ابراهيم زيد الكيلاني الملك حسين ان يتنكب طريق (!). وانشد الاستاذ يوسف العظم قصيدته الشهيرة التي نشرت في اكثر من مجلة ومنها «الامان» ودعا فيها الى مبايعة الامام الخميني قائلا في نهايتها:

«بالخميني زعيما وامام».

بالخميني زعيما و امام هدّ صرح الظلم لايخشى الحمام
قد منحناه وشاحا و وسام من دمانا ومضينا للأمام
نهزم* الشرك ونجتاح الظلام
ليعود الكون نورا وسلام

اما في مصر فقد وقفت مجلة «الدعوة» و«الاعتصام» و«المختار الاسلامي» الى جانب الثورة مؤكدة اسلاميتها ومؤيدة لها ولزعيمها. وعندما بدأ غزو صدام لايران كتبت «الاعتصام» على غلافها. (عدد ذوالحجة ١٤٠٠ ــ اكتوبر ١٩٨٠) «**الرفيق التكريتي.. تلميذ ميشيل**

* هنا جرمى بعض لتصرف. حيث كان الأصل: «ندمر»

عفلق الذي يريدأن يصنع قادسية جديدة في ايران المسلمة» وفي ص ١٠ من نفس العدد كتبت الاعتصام تحت عنوان اسباب المأساة:

١ ــ الخوف من انتشار الثورة الاسلامية في العراق «ثم قالت» ورأى صدام حسين ان فترة الانتقال التي يمربها جيش ايران وتحوله من جيش امبراطوري الى جيش اسلامي هي فرصة ذهبية لا تتكرر للقضاء على هذا الجيش قبل ان يتحول الى قوة لا تقهر بفضل العقيدة الاسلامية في نفوس ضباطه وجنوده. وفي عدد (محرم ١٤٠١ ــ ديسمبر ١٩٨٠) كتب الاستاذ جابر رزق احد ابرز صحفيّي الاخوان المسلمين في «الاعتصام» ص ٣٦ معللا اسباب الحرب يقول: «ان الوقت الذي اندلعت فيه هذه الحرب هوذاته الوقت الذي فشلت فيه كل الخطط الامريكية التآمرية على ثورة الشعب الايراني المسلم» و يقول (ص ٣٧) وقد نسي صدام حسين انه سيقاتل شعبا تعداده... اربعة اضعاف الشعب العراقي وهذا الشعب هوالشعب المسلم الوحيد الذي استطاع ان يتمرد على الامبريالية الصليبية اليهودية «ثم يواصل حديثه» والشعب الايراني بكامل هيئاته ومنظماته مصمم على مواصلة الحرب حتى النصروحتى اسقاط البعث الدموي.. كما ان التعبئة الروحية والنفسية بين كل افراد الشعب الايراني لم يسبق لها مثيل، والرغبة في الاستشهاد تأخذ صورة التسابق والاقدام،والشعب الايراني واثق تماما ان النصر في النهاية سيكون للثورة الايرانية المسلمة».

ثم يشرح الاستاذ جابر رزق أن هدف الاستعمار من الحرب محاولته اسقاط الثورة فيقول: «.. وبسقوط النظام الثوري الايراني يزول الخطر الذي يتهدد هذا النوع من الطواغيت الذين يرتجفون من تصورهم احتمال ثورة شعوبهم ضدهم واسقاطهم. مثلما فعل الشعب الايراني المسلم ضدالشاه العميل» وفي نهاية المقال يقول: «ولكن

حزب الله غالب.. ولكن لابد من الجهاد والاستشهاد ولينصرنَّ الله من ينصره ان الله لقوي عزيز».

اذاً هذا هو جوهر الحرب وليس مايردده ابناء الحقبة السعودية وبعض الطيبين الذين لا يدرون عن هذا العالم شيئاً قائلين.. ان ايران الشيعة تريد الانقضاض على النظام السني في العراق. كم هو محزن هذا العمى! وكم هو مجرم من يزرع هذا الجهل والحقد في قلوب الناس!

وفي عدد (صفر ١٤٠١ ــ يناير ١٩٨١) كتبت الاعتصام على غلافها «**الثورة التي اعادت الحسابات وغيرت الموازين**» وفي ص ٣٩ تساءلت المجلة «**لماذا تعتبر الثورة الايرانية اعظم ثورة في العصر الحديث**» وفي نهاية المقال الذي كتب بمناسبة الذكرى الثانية للانتصار الايراني وبعد أن تكلم الكاتب عن قوة الجيش الامبراطوري و وسائله القمعية قال: «**ومع ذلك انتصرت الثورة الايرانية بعد ان سقط آلاف الشهداء.. وكانت بدلك اعظم ثورة في التاريخ الحديث بفعاليتها ونتائجها الايجابية. وآثارها التي اعادت الحسابات وغيرت الموازين**».

ومن مصر الى موقف التنظيم الدولي للاخوان المسلمين الذي وجه بيانا «**الى المسؤولين عن الحركات الاسلامية في كافة انحاء العالم**» وذلك أثناء أزمة الجراسيس الرهائن. جاء فيه: «**ولو كان الامر يخص ايران وحدها لقبلت حلا وسط بعد ان تبينت ما حولها، ولكنه الاسلام وشعوبه في كل مكان وقد اصبحت امانة في عنق الحكم الاسلامي الوحيد في العالم الذي فرض نفسه بدماء شعبه في القرن العشرين لتثبيت حكم الله فوق حكم الحكام وفوق حكم الاستعمار والصهيونية العالمية**» و يشير البيان الى رؤية الثورة الايرانية لمن يحاول ان يفت في عضدها على انه واحد من اربعة «**اما مسلم لم يستطع ان يستوعب عصر الطوفان الاسلامي وما زال يعيش**

في زمن الاستسلام فعليه ان يستغفر الله ويحاول ان يستكمل نقص فهمه بمعاني الجهاد والعزة في الاسلام... واما عميل يتوسط لمصلحة اعداء الاسلام على حساب الاسلام منشدقا بالاخوة والحرص عليها.. واما مسلم إمّعة يحركه غيره بلا رأي ولا ارادة... واما منافق يراهن بين هؤلاء وهؤلاء».

وعندما بدأ الغزو الصدامي لايران المسلمة اصدر التنظيم الدولي للاخوان المسلمين بيانا وجّهه الى الشعب العراق هاجم في حزب البعث الملحد الكافر (على حد تعبير البيان الذي قال ايضا) «**ان هذه الحرب ايضا ليست حرب تحرير للمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا يملكون حيلة ولا يهتدون سبيلا، فشعب ايران المسلم قد حرر نفسه من الظلم والاستعمار الامريكي الصهيوني في جهاد بطولي خارق وبثورة اسلامية عارمة فريدة من نوعها في التاريخ البشرى وتحت قيادة امام مسلم هودون شك فخر للاسلام والمسلمين**» ثم يتكلم البيان عن اهداف العدوان الصدامي قائلاً.» «**ضرب الحركة الاسلامية واطفاء شعلة التحرير الاسلامية التي انبعثت من ايران**» وفي نهاية المقال يقول مخاطبا الشعب العراقي «**اقتلوا جلاديكم فقد حانت الفرصة التي ما بعدها فرصة، القوا اسلحتكم وانضموا الى معسكر الثورة، الثورة الاسلامية ثورتكم**»..

اما موقف الجماعة الاسلامية في باكستان فقد تمثل فى فتوى مولانا أبي الاعلى المودودي التي نشرت في مجلة (الدعوة) ــ القاهرة عدد ٢٩ اغسطس (اب) ١٩٧٩ ردا على سؤال وجهته اليه المجلة حول الثورة الاسلامية في ايران ــ اجاب العالم المجتهد الذي اجمعت الحركة الاسلامية انه واحد من ابرز روادها فى هذا القرن «**وثورة الخميني ثورة اسلامية والقائمون عليها هم جماعة اسلامية وشباب تلقوا التربية في الحركات الاسلامية وعلى جميع المسلمين عامه والحركات الاسلامية خاصة ان**

تؤيد هذه الثورة وتتعاون معها فى جميع المجالات».

اذن هذا الموقف الشرعي من الثورة كما يطرحه المودودي هو وجوب التأييد والتعاون ان كنا نريد ان نلتزم بالاسلام. اما معاداة الثورة وشن حرب صليبية مشبوهة ضدها وبمن مَن؟ من مجموعات محسوبة على الحركة الاسلامية. فهذا مخالفة شرعية لفتوى المجتهد الكبير... وقبل ان اترك فتوى المودودي اشير الى ان شابا تحدث لي مرة عن تراجع أبي الاعلى عن فتواه وشعرت بالدهشة من حديث هذا الشاب الطيب! الذى ينقل عن آخر ينقل بدوره عن (ثقة)!! ولكن دهشتي سرعان ماتبددت وانا ارى الايدي الخبيثة وراء هذه المزحة السخيفة.. فمن ياترى هذا الذى نشر تراجع العالم المجتهد؟ أو ألم يكن أولى ان تنشره (الدعوة) التى نشرت الفتوى؟ ولكن لا (الدعوة) ولا غيرها فعل او سيفعل هذا. وأول من يعرف هذا الذي اخترع المزحة كعادة (ثقات) الحركة الاسلامية اليوم ولكن المثير في الموضوع هو مالا يعرفه حتى هذا الثقة وهو ان أبا الاعلى المودودي انتقل الى رحمة الله خلال شهر واحد من نشر الفتوى.

اما موقف الازهر فقد اعلنه شيخ الازهر السابق في حديث مع صحيفة (الشرق الاوسط) التي تصدر في لندن وجدة (٣ ــ ٢ ٧/٦) قائلا: **(الامام الخميني اخ في الاسلام ومسلم صادق)** ثم يقول **(ان المسلمين باختلاف مذاهبهم اخوة في الاسلام والخميني يقف تحت لواء الاسلام كما اقف أنا).**

وفي كتابه الاخير الذي يتداوله شباب الحركة الاسلامية (ابجديات التصور الحركي للعمل الاسلامي) يستعرض الاستاذ فتحي يكن مؤامرات الاستعمار والقوى الدولية ضد الاسلام فيقول ص ٤٨ **«وفي التاريخ القريب شاهد على مانقول الا وهو تجربة الثورة الاسلامية في ايران هذه التجربة التي هبت لمحاربتها واجهاضها كل قوى الارض الكافرة ولا تزال بسبب أنها اسلامية وأنها لاشرقية**

ولاغربية» ترى لمن يستمع الشباب المسلم اليوم؟ الى أبي الاعلى المودودي والاستاذ فتحي يكن أم الى انصاف المتعلمين ومدعي الاسلام واحيانا ذوي الاغراض المشبوهة؟! وآخر ما بين ايدينا ما قالته مجلة (الدعوة) المهاجرة الى النمسا العدد ٧٢ رجب ١٤٠٢ ــ مايو ١٩٨٢ ص ٢٠ **«وفي العالم اليوم اليقظة الاسلامية الشاملة التي كان من آثارها الثورة الاسلامية في ايران التي استطاعت ــ رغم عثراتها ــ ان تقوض اكبر الامبراطوريات عراقة واشدها عتواً وعداءاً للاسلام والمسلمين»**.

وهكذا فان مجلة (الدعوة) وفي عدد آخر من اعدادها تعتبر ان الثورة الايرانية هي ثورة اسلامية وانها اثر من آثار اليقظة الاسلامية الشاملة التى اشرنا اليها في بداية هذا البحث.. اما العثرات فهي في نظري الصعاب التي يحاول الاستعمار ان يضعها في طريق الثورة للتأثير على مسيرتها والتي من واجب المسلمين الملتزمين العمل على ازالتها

هذا موقف علماء ومفكري الحركات الاسلامية السنية. اما على الطرف الاخر فنكتفي بكلمات للامام الخميني قالها بعد وصوله الى باريس اجابة على سؤال يتعلق بأصول الثورة قال: **«ان السبب الذي قاد المسلمين الى سنة وشيعة يوما مالم يعد قائماً.. كلنا مسلمون.. هذه ثورة اسلامية.. نحن جميعا اخوة في الاسلام»**.

وفي كتاب (الحركة الاسلامية والتحديث) ينقل الاستاذ الغنوشي ص ٢١ قولة الامام الخميني **«اننا نريد ان نحكم بالاسلام كمانزل على محمد(ص) لافرق بين السنة والشيعة لان المذاهب لم تكن موجودة في عهد رسول الله(ص)»**.

وفي الملتقى الرابع عشر للفكر الاسلامي الذي عقد في الجزائر قال ممثل الامام الخميني السيد خسروشاهى **«الاعداء ايها الاخوة لا يفرقون بين سني وشيعي انهم يريدون القضاء على الاسلام كفكرة**

وايديولوجية عالمية ولذا فان اي دعوة او عمل لتفريق الصفوف باسم السنة والشيعة تعني الوقوف الى جانب الكفر وضد الاسلام والمسلمين وهي بالتالي ــ كما افتى الامام الخميني ــ حرام شرعا وعلى المسلمين التصدي لها».

هل يمكن بعد كل هذا ان نفهم جوهر الثورة ومهماتها التاريخية وواجبها الالهي... ان الاسلام ينبعث من جديد في مواجهة التحدي الغربي الحديث، و يتولى الاسلاميون الايرانيون اليوم ــ بجانب كل الاسلاميين الواعين الملتزمين ــ حمل راية الانبعاث من اجل تحقيق انتصار الاسلام في الارض ومن اجل تحقيق الغاية القصوى من حياتنا: (مرضاة الله عزوجل). ولنستمع الى المفكر المصري... النصراني والماركسي غالي شكري الذي في هجومه على الثورة الاسلامية يوضح جزءاً من مهمتها الإلهية يقول في مقال نشرته (دراسات عربية) ونقلته عنها مجلة البيدر السياسي الصادرة في القدس عدد ١١ في ١ ــ ٢ ــ ١٩٨٢ ص ٣٦ **«وكان من المفارقات ــ وبعضها لايزال ــ الواضحة أمام العيون. مفكرون عرفوا بتاريخهم الماركسي يتحولون في غمضة عين الى اسلاميين عتاة... مفكرون ينتمون بحكم شهادة الميلاد الى المسيحية يتحولون في لحظة الى مسلمين متطرفين... مفكرون ينتمون بحكم ثقافتهم الى الغرب وحداثته يتحولون بلاقيد او شرط الى شرقيين متعصبين.**

وهكذا تحت راية الخميني تجمهرت صفوف من المثقفين العرب باسم اعادة النظر الى المسلمات وباسم العودة الى الاصالة بعد طول غربة وتغريب واغتراب وباسم الفشل الذريع الذي منيت به الماركسية او العلمنة او اللبرالية او القومية» انتهى كلام غالي شكري الذي استطاع في معرض هجومه وسخريته من المد الخميني ان يفهم جوهر الثورة اكثر من دعاة مسلمين!!.

وفي نهاية المقال لايسعنا الا ان نردد مع الامام الخميني كلمة قالها منذ حوالي سبعة عشر عاما في خطبة له في جمادي الاول ١٣٨٤ هـ.

«الايدي القذرة التي بثت الفرقة بين الشيعي والسني في العالم الاسلامي لاهي من الشيعة ولا من السنة.. إنها أيدي الاستعمار التي تريد ان تستولي على البلاد الاسلامية من ايدينا والدول الاستعمارية. الدول التي تريد نهب ثرواتنا بوسائل مختلفة وحيل متعددة هي التي توجد الفرقة باسم التشيع والتسنن».

د. عزالدين ابراهيم

4 2179

منظمة الاعلام الاسلامي

قسم العلاقات الدولية
طهران - ص.ب. ٢٧٨٢
الجمهورية الاسلامية الايرانية

السعر : ٤٥ ريال

Princeton University Library
32101 077923033